عند الملوك يسئلون الملوك حوائج الناس لفقرهم منهم والناس يسئلونهم
اذ بأمنهم ان يباشروا سؤال الملك او لكونهم اقرب الى الملك فمن جعلهم
وسايط على هذا الوجه فهو كافر مشرك حلال المال والدم وقد نص العلماء
رحمهم الله على ذلك وحكوا عليه الاجماع قال في الاقناع وشرحه من جعل بينه
وبين الله وسايط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسئلهم كفر اجماعا الا ان ذلك
كفعل عابدي الاصنام قائلين ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى انتهى
وقال الامام ابو الوفا علي ابن عقيل الحنبلي رحمه الله لما صعبت التكاليف على الجهال
والطغام عدلوا عن اوضاع الشرع الى تعظيم اوضاع وضعوها لانفسهم
فسهلت عليهم اذ لم يدخلوا بها تحت امر غيرهم قال وهم عندي كفار بهذه
الاوضاع مثل تعظيم القبور واكرامها والزامها بما نهانا عنه الشرع من ايقاد السرج
وتقبيلها وتخليقها وخطاب الموتى بالحوائج وكتب الرقاع عليها يا مولاي
افعل لي كذا وكذا واخذ تربتها تبركا واقاضت الطيب على القبور وشد الرحال
اليها والقاء الخرق على الشجر اقتداء بمن عبد اللات والعزى انتهى كلامه وقال الامام
البكري الشافعي رحمه الله في تفسيره عند قوله تعالى والذين اتخذوا من دونه
اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وكانت الكفار اذا سئلوا من خلق
السموات والارض قالوا الله فاذا سئلوا عن عبادة الاصنام قالوا ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله لاجل طلب شفاعتهم عند الله وهذا كفر منهم انتهى كلامه
فتأمل ما ذكره صاحب الاقناع وما ذكره ابن عقيل من تعظيم القبور وخطاب
الموتى بالحوائج وان ذلك كفر وقال الحافظ العماد بن كثير رحمه الله في تفسيره
عند قوله تعالى والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله
زلفى انما يحملهم على عبادتهم انهم عبدوا الى اصنام اتخذوها على صور الملائكة
المقربين بزعمهم فعبدوا تلك الصور تنزيلا لذلك منزلة عبادتهم الملائكة تلك
ليشفعوا لهم عند الله في نصرهم ورزقهم وما ينوبهم من امور الدنيا فاما المعاد

فقالوا

فكانوا جاحدين له كافرين به قال قتادة والسدي ومالك عن زيد ابن
اسلم وابن زيد الا ليقربونا الى الله زلفى اي ليشفعوا لنا عنده ولهذا كانوا يقولون
في تلبيتهم اذا حجوا في جاهليتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه
وما ملك وهذه الشبهة هي التي اعتقدها المشركون في قديم الدهر وحديثه
وجاءتهم الرسل صلوات الله وسلامه عليهم بردها والنهي عنها والدعوة الى افراد
العبادة لله وحده لا شريك له وان هذا شيء اختلقه المشركون من عند انفسهم
لم يأذن الله فيه ولا يرضى به بل ابغضه ونهى عنه قال تعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولا
ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وقال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي
اليه انه لا اله الا انا فاعبدون واخبر ان الملائكة التي في السموات من المقربين وغيرهم
كلهم عبيد خاضعون لله لا يشفعون عنده الا باذنه لمن ارتضى وليسوا عنده
كالامراء عند ملوكهم يشفعون عندهم بغير اذنهم بما احبه الملوك وكرهوه فلا
تضربوا لله الامثال تعالى عن ذلك انتهى كلامه وقال الامام رحمه الله عند قوله تعالى قل من
يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار الآية فان قلت اذا قررت بذلك
فكيف عبدوا الاصنام قلت كلهم كانوا يعتقدون بعبادتهم الاصنام عبادة
الله والتقرب اليه لكن بطرق مختلفة ففرقة قالت ليس لنا اهلية عبادة الله تعالى
بلا واسطة لعظمته فعبدناها لتقربنا الله زلفى وفرقة قالت الملائكة ذوو
وجاهة ومنزلة عند الله فاتخذنا اصناما على هيئة الملائكة لتقربنا الى
الله زلفى وفرقة قالت جعلنا الاصنام قبلة لنا في العبادة كما ان الكعبة قبلة
في عبادته وفرقة اعتقدت ان لكل ملك شيطانا موكلا بامر الله فمن عبد الصنم
حق عبادته قضى الشيطان حوائجه بامر الله والا اصابته شيطان بنكبة بأمر الله
انتهى كلامه فانظر الى كلام هؤلاء الائمة وتصريحهم بان المشركين ما اراد
ممن عبدوه الا التقرب الى الله وطلب شفاعتهم عند الله وتأمل ما ذكره ابن كثير
وما حكاه عن زيد ابن اسلم وابن زيد ثم قال وهذه الشبهة هي التي اعتقدها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)